

اجتهادات مجرد استمرار الحياة

يزداد كل يوم عدد المصريين الذين يعيشون بلا هدف إلا البقاء على قيد الحياة. وبعيداً عن الأهداف الكبرى التي ترتبط

بإسهامات فى مجالات مختلفة يقتصر الاهتمام بها على نخبة محدودة فى كل مجتمع، لا تتيح الظروف لعدد متزايد من المصريين التطلع لأى هدف. مهما صغر بخلاف الحصول على القوات اللازمة لاستمرار الحياة

وليس ممكناً أن ينشغل هؤلاء بأى شأن يتجاوز هذه المساحة الضيقة من مجاله الخاص. فالقضايا والأمور العامة بالنسبة إلى من لا يضمن أن يجد قوت يومه تُعد عالماً آخر لا يجول فى خاطره أن يقترب منه. وهو إذ يصير محبوساً فى هذه المساحة إنما يتخلى حتى عن الجزء الأكبر من مجاله الخاص، وليس فقط عن حقه وواجبه فى الاهتمام بقضايا وطنه العامة. فالبوئساء إلى هذا الحد قد لا يعرفون أصلاً أن المعرفة والثقافة ينبغي أن تشغلا مساحة من المجال الخاص للإنسان، حتى إذا لم يكن معنيا بالشأن العام. ويوجد هؤلاء البوئساء فى كل مكان من بلادنا، وليس بالضرورة فى مناطق عشوائية. وهم يتركزون فى معظم القرى سواء التى تضخم حجمها وعدد سكانها وشوّهت معالمها، أو الباقية على حالتها التى كانت فيها منذ قرون 0 ويوجد بعضهم فى قلب القاهرة حيث لا يجد من يتفقد أحوال الناس فى الكثير من مناطق حى بولاق أبو العلا مثلاً أى اختلاف عما كتبه الجبرتى عن الحياة فى هذا الحى خلال الحملة الفرنسية

.على مصر فى نهاية القرن الثامن عشر

وفى أوساط هؤلاء البؤساء يُعاد إنتاج التخلف الاجتماعى والثقافى والسياسى الذى يمثل بيئة منتجة للتعصب والغضب، وما يؤدىان إليه فى بعض الحالات من تطرف يدفع المجتمع ثمنه حين يتحول إلى عنف.ولكن القطاعات الأخرى فى المجتمع لا تبالى بهذا الواقع الذى يتغير شكل سياسات السلطات المتعاقبة فى التعامل معه، دون أن يختلف محتوى هذه السياسات المؤدية إلى تكريس البؤس، أو إعادة إنتاجه فى صورة أخرى

ولا تشعر الفئات الأكثر ترفاً فى المجتمع بمسئوليتها عن المشاركة فى تغيير هذا الواقع باستثناءات قليلة لا تغير القاعدة العامة. ويرتبط افتقار المسؤولية فى هذا المجال بافتقار الوعى اللازم لإدراك أن ازدياد أعداد من يحاولون البقاء على قيد الحياة بأية وسيلة يعد الخطر الأول على أى مجتمع.